الحشيش (١)

تدل كلمة الحشيش في اللغة العربية على مختلف الاعشاب وأنواع الكلأ وما اليها وهى فضلا عن هذا المعنى العام قد اكتسبت معنى ودلالة أدق فاطلقت على نوع خاص من النبات وهو القنب الهندى (Indian hemp) ومستخرجاته . والقنب اسم يطلق على عدد عظيم من الالياف اللحائية المتفاوتة التشابه في الشكل والخواص ولو أنها تستخرج من نباتات مختلفة تمام الاختلاف مثل نبات الجوت (Jute) والهيبسكس والسيسال وغيرها .

فالقنب بالذات هو الالياف اللحائية لنبات الـ (Cannabis Sativa) وهو شجيرة حولية موطنها الاصلى بلاد الهند والعجم والآن يزرع بكثرة في جميع أنحاء العالم تقريبا . ويزرع فى المناطق المعتدلة لالياقه وبزوره وليس له فيها أى أهمية من وجهة العقاقير والمركبات الطبية ولكنه في المناطق الحارة تظهر على أوراقه ورؤوسه الزهرية وثماره افرازات صمغية وهذه المادة الصمغية ينشأ عن تدخينها أو أكلها اضطراب في الجهاز العصبى ومادة الحشيش لا تستخرج الا من النبات ذى الزهور المؤنثة أما النبات المذكر الازهار فانه يستأصل من الحقل قبل عملية الحصاد .

لمحة تاريخية — عرف الشرق الخواص المسكرة والمخدرة للحشيش من قديم العصور فذكر هريدوتس أن الـ (Scythians) كانوا يحرقون بذور الحشيش أثناء حفلات التطهير التى تجرى عقب الوفاة وأن الدخان المتصاعد كان يتركهم سكارى وقليل ما يعلم من التاريخ القديم للقنب بمصر ولم يعثر على أثر له في مقابر قدماء المصريين غير أن العالم الاثرى الالمانى (Unger) درجه ضمن كتابه «نباتات قدماء المصريين» ولو أن الرسم الذى يميز هو فيه سوق القنب يمكن أن يمثل تمام التمثيل

---

(١) المصادر : كتاب نباتات مصر للستر فيش وقاموس نباتات الهند الاقتصادية للستر جورج وات وكتاب الأنيس المفيد ومحاضرة للستراوكاس بمجلة القاهرة العلمية .

رسم أى نبات آخر وكما ذكر العالم الفرنسى Loret بناء على كلام العالم Unger فيما يتعلق بزراعة القنب فى العصور القديمة أنه الجرعة التى قدمتها (Polidamma) زوجه (Thonos) الى (Helen) بمصر هى الحشيش وعلق العالم لوريه قائلا أن هذه النظرية لا يمكن اثباتها علميا •

وقد جاء في كتاب الانيس المفيد ما يأتى : قال الحسن بن محمد على في كتاب (السوانح الادبية في مدائح القنبية) سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازى الحيدرى ببلدة تستر في سنة ٦٥٨ هـ عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعديه الى العوام عامة ، فذكر لى أن شيخه شيخ الشيوخ حيدرا طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور وخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل ، فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة سألناه عن سبب ذلك فقال بينما أنا فى خلوتى اذ خطر بخاطرى الخروج الى الصحراء منفردا فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرأيته على تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالشمل النشوان فجعلت أقطف منه أورقا وآكلها فحدث عندى من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله ، قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على النبات ، قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن أوقفنا على هذا السر في حياته وأمرنى بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وكان قد أوصى أصحابه قبل وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءها على هذا العقار وسره فاستعملوه • قال ولم تزل هذه الحشيشة شائعة وذائعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها أهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في أيام المستنصر بالله في سنة ٩٢٨ فجلبها أصحابهما معهم وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها •

وقال الشيخ محمد الشيرازى القلندرى أن الشيخ حيدرا لم يأكل الحشيشة في عمره البتة وانما عامة أهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار أصحابه بها وأن اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك أنه كان بالهند شيخ يسمى (بيرزطن) هوأول من أظهرها لاهل الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الى أهل فارس ثم ورد خبرها الى أهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التى قدمت ذكرها .

وقد قال ابن البيطار فى كتابه «المفردات» : ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندى ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم أيضا .

وجاء فى خطط المقريزى بالجزء الثالث ما نصه :

«وقال ابن عبد الظاهر : البستان الكافورى هو الذى كان بستانا لكافور الاخشيدى وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختطت البحرية والعزيزية به اسطبلات وأزيلت أشجاره . ولعمرى أن خرابه كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التى يتناولها الفقراء والتى تطلع به يضرب بها المثل في الحس .

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعنى نجم الدين أيوب الامير جمال الدين أبا الفتح موسى بن يغمور أن يمنع من يزرع في الكافورى من الحشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن تجمع فجمع وأحرق .

وكان قد تتبع الامير سودون الشيخونى الموضوع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق وأتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة في نحو ٨٧٠ هـ.

وقد لاحظ فورسكال الذى عاش بمصر خلال سنة ١٧٦١ وسنة ١٧٦٢ وديليل (سنة ١٧٩٨ — ١٨٠١) أن القنب كان يزرع فقط من أجل مادته المخدرة وليس لاجل أليافه ويطلقون على النبات لفظة شرانق ولقد

ذكر هذا اللفظ أيضا الشيخ داود (القرن السادس عشر) ومن الواضح أنها مطابقة للفظة الاعجمية «شـاه دانق» أى حبوب ملك الملوك أو الامبراطور وذكر (جالن) أن حبوب القنب تجلب المسرة والابتهاج وبناء على ما ورد في مذكراته عن مصر لم تكن زراعة القنب للنسيج ناجحة في مصر وقد اجريت هذه التجارب بواسطة الفرنساويين مدة حكم محمد على وقد زرعت في أوقات مختلفة من السنة ولكنه – ولو أن المحصول كان قد روى ريا جيدا – الا أن النباتات أعطت بزورا لما بلغت قدمين أو ثلاثة طولا والسبب فى أنها لم تصل الى أطول من ذلك راجع لقلة الرطوبة الجوية ومن المحتمل أن يكون قد اختير صنف آخر ومن الواجب التنويه بأن القنب الذى ينتج حشيشا والمنزرع بمصر بلغ خمسين سنتيمترا طولا تقريبا ولم يكن له قيمة كنبات ألياف • ولقد ذكر كلوت بك في كتابه «نبذات عن مصر في سنة ١٨٤٠» : أن القنب كان منزرعا بنجاح لاستخراج أليافه أثناء حكم محمد على وبما أن النبات يسمى بالعربيـة تيـلا فمن المحتمل أن قنب دكاّن أو القنب العنبرى (Hibiscus Cannabis) هو المقصود ولو أنه أطلق عليه الاسم العلمى (Cannabis Sativa) •

زراعة الحشيش في مصر :

زراعة الحشيش في مصر ممنوعة منذ سنة ١٨٨٤ والعقوبة للمخالفة الاولى هى غرامة خمسون جنيها عن كل فدان أو جزء من فدان منزرع مع اعدام النباتات ومائة جنيه اذا تكررت المخالفة وكذلك توريد الحشيش ممنوع • وليس فقط زرع الحشيش فى البلاد وادخاله اليها ممنوعا ولكن بيعه وتداوله ممنوعان أيضا •

استخراج الحشيش :

تختلف طرق استخراج الحشيش وصنعه خاما ويكون ذلك بدوس الغصون الزهرية المقسمة الى حزم صغيرة بالارجل فوق حصير لمدة ٣ — ٤ دقائق الى أن يتكون منها كوما صغيرا يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثين سنتيمترا — وبعد الانتهاء من ذلك يغطى هذا الكوم بحصير يجلس عليه عاملين لمدة نصف ساعة ثم تكرر هذه العملية بعد ذلك على حصر ثانية مع مراعاة ازالة كل ما يوجد عالقا بالحزم من الاوراق أو البزور وترص ثانيا في كوم آخر بوضع الحزم السطحية في التكويم الاول من أسفل في هذه الدفعة ويجلس فوقها العاملين مدة أخرى — وبعد هذا تؤخذ كل حزمة بمفردها وتداس بالارجل على قطعة من القماش الى أن تتوحد عصارة الغصون الطرفية والزهور وتكون بشكل قطع مفرطحة — وبعد اعدادها بهذه الطريقة تنقل الى مقرها وتقوم بوضع أطراف الغصون مقابل بعضها وتعريض السوق الى الجهة الخارجية لتجف — ويعرف هذا الصنف الذى يحصدون غصونه في الصباح دائما بالحشيش المفرطح .

أما الصنف الآخر الذى يعرف بالحشيش المستدير أو الملفوف فيعتنون فى صنعه بازالة أكبر كمية ممكنة منه من أوراق الغصون الزهرية قبل البدء في العمل ثم بعد ذلك تؤخذ هذه الغصون وتوضع بشكل طولى تحت عود غليظ من الغاب الهندى يضغط العامل بواسطته على كل غصن عدة مرات الى أن تتجمع العصارة في طرفه النهائى بشكل ملفوف رقيق السمك وعند انفصال المادة الراتينجية تماما بواسطة هذه العملية تؤخذ وتكون على هيئة مستديرة بواسطة اليد وتحصد غصون هذا النوع من المزرعة بعد الظهر على الدوام . وينحصر هذين الصنفين تحت نوع الحشيش المعروف باسم جانجا (Ganga) بالهند وجورا (Gauza) لدى سماسرة لندره وهاتان الطريقتان تستعملان في منطقة البنغال الهندية على الخصوص .

أما في منطقة بمباى ومناطق الهند المتوسطة فيتحصل على الحشيش من المواد التى تفرزها أوراق وغصون وثمار القنب بجعل العمال يركضون

بسرعة بين نباتات الحقل اما وهم مرتدى ملابس خشنة أو مآزر من الجلد أو يكونون عراة بعد طلاء أجسامهم بالدهون الزيتية حتى تلتصق بها تلك الافرازات وفى كلا الحالتين تقشط المواد الملتصقة وتباع بعد تحويلها الى أقراص صغيرة باليد ويعرف هذا النوع باسم كاراس (Charas) أو كيورس (Churrus) والحشيش الوارد لمصر من البلاد المجاورة يقابل هذا النوع وليس بالجانجا أو البنج الآتى ذكره ويعد أحسن أنواع الحشيش ما يجمع باليد كما في الافيون •

أما النوع الذى يعرف باسم بنج (phang) أو هندوستانى سيدهى (Hhindustani Sidhi) أو هندوستانى سابزى (H.Sabizi) فيصنع من أوراق القنب وسوقه المجففة وقليلا من البزور بأن تغلى هذه الاجزاء في الماء المضاف اليه جزءا من الزبدة العادية •

خواص الحشيش :

يطلق على مدخن أو متعاطى الحشيش حشاشا وهى تستعمل عادة في معرض الاستهزاء ويقال انها الاصل في الكلمة الانجليزية (Assassin) أى قاتل وفي مبدأ الامر كانت تستعمل فى الاشارة الى فئة حربية دينية سرية تكونت في بلاد العجم والشام أثناء الحروب الصليبية وكانت هذه الفئة تستغل خواص الحشيش وتستعمله في حوادث القتل السرية التى كانت تقوم بها •

ويستعمل الحشيش في الطب البشرى والبيطرى ويوصف من أجل الانوديين المخدر ولخواصه ضد التشنجات العصبية وفى الاقرباذين البريطانية ذكرت استعمالات خلاصة الحشيش وصبغته فالخلاصة تستعمل كدواء مسكن لآلام التآليل (عين السمك) ويرجع لون السائل الازرق الى مادة الحشيش • وللحشيش من الوجهة الكيماوية والفسيولوجية علم واسع وكما ذكر يؤثر على الجهاز العصبى كما أن التأثير يختلف بالنسبة للافراد والاجناس باختلاف المقدار المستعمل والمزاج الطبيعى للشخص •

مركبات الحشيش :

كانت عينات الحشيش التى فحصت بالمعمل الكيماوى بمصر على حالة عجينه صلبة ذات لون رمادى فاتح ووجدت عينة بحالة عجينة متفككة ولونها داكن نوعا • وكل العينات تحتوى بالضرورة على المادة الصمغية المستخرجة من النبات مع ٢٠ في المائة تقريبا من مادة نباتية و٣٥ في المائة تقريبا من مادة معدنية وكل هذه المحتويات مندمجة مع بعضها ومنها تتكون الكتلة الصلبة •

وقد وجدت المادة النباتية عند فحصها بواسطة الميكروسكوب مركبة من عدد عظيم من شعور نبات الحشيش مع قليل من مادة مكسرة بحالة لا يمكن معها تمييزها تماما ولو أنه أمكن الحكم بأنها أنسجة خاصة بالورقة •

أما المادة المعدنية فان معظمها تتركب من حبيبات الكوارتز الرملية مع كربونات الكالسيوم والكمية الموجودة ولو أنها نسبتها عالية اذ تتراوح ما بين (٢٤ الى ٣٦ في المائة) ولكن يظهر أنها عادية بالنسبة للحشيش الوارد لمصر وكما يظهر لا تدل على وجود غش والمرجح أن المادة المعدنية تنشأ غالبا من الاتربة التى تتجمع على النبات أثناء النمو مضافا اليها الاتربة والاقذار التى تتسرب اليه أثناء الحزم والتعبئة ويرجع السبب في اختلاط المواد الغريبة الى ما للافرازات الصمغية من خاصية الالتصاق الطبيعية • على أن جزءا من كربونات الكالسيوم الموجودة آتية بلا ريب من أوبار النبات •

ومن العينات الاخر التى فحصت عنية مشتراة من مصر كانت على شكل عجينة صغيرة متفككة وكانت تحتوى على ٤٨ في المائة من المادة المعدنية وأخرى مستخرجة من بعض السجاير المباعة تحتوى على ٥٠ في المائة من هذه المادة وقد وجدت احدى العينات أنها خالية تماما من مادة الحشيش ولم تحتوى الا على مادة صمغية معتادة وهى القلفونية مخلوطة بردة القمح ومادة معدنية عبارة عن أقذار •

ولقد بذلت مجهودات كثيرة من وقت لآخر لفرز المادة الفعالة القنب الهندى وقد ذكر كثيرا من الاسماء المختلفة لها فقيل أنها صمغ

وجلوكوسيد ومادة قلوية عضوية الى غير ذلك ولكن يظهر أنه لا يزال هناك شك يحيط بحقيقة هذه المادة ومن الشكوك فيه كثيرا وجود مادة قلوية عضوية . والمركب الفعال قابل للذوبان في الكحول والايثير البترولى وغير ذلك وقابل للذوبان لحد مافي الزيوت والمواد الدهنية .

وخلاصة الحشيش المستحضرة بواسطة الكحول أو الايثير البترولى عند تقطيرها تقطيرا جزئيا تحت ضغط منخفض يتكون منها عدة نواتج منها سائل دهنى أحمر بنسبة مئوية عظيمة وهذا السائل تحت ضغط ٢٠ ملليمترا يغلى عند درجة ٢٦٥ سنتيجراد ويصير نصف صلب عندما تصل درجة الحرارة الى أقل من ٦٠ سنتيجراد واذا أخذ بمقدار ٠٫٠٥ من الجرام ينشأ عنه السكر ويعقب ذلك النوم ويسمى هذا السائل دهنى الاحمر (الكانابينول) وكان يظن في مبدأ الامر أنه مادة بسيطة ولكن المعروف الآن أنه مزيج من مركبين مختلفين أو أكثر وقد اطلق على احدى هذه المركبات اسم (كانابينول) أما المادة الاصلية فتسمى الآن الكانابينول الحام .

والكانابينول هو سائل عديم اللون تقريبا يغلى على درجة ٢٨٥ سنتجراد تحت ضغط ٨٠ ملليمترا وعندما يبرد يصير مادة شفافة صلبة صمغية المنظر وقد حضرت عدة مشتقات من الكانابينول تشمل مركب ترای نيترو (Tri nitro) ومركب اسيتيلى (Acatyl) ولاكتون وعدة أحماض لاكتونية .

والراجح أن الكانابينول هو المادة الفعالة الحقيقية في نبات القنب الهندى وكثير من مستحضرات القنب الهندى مثل الكانابين والكانابينون والكانابيدون والحشاشين وغير ذلك ليست مركبات معينة ولكنها مستحضرات كحولية أو ايثيرية منقاة للحشيش . والمواد المختلفة التى كانت تعد من وقت لآخر أنها المادة الفعالة للنبات ما هى على الارجح الا هذه المستحضرات أو عينات غير نقية من الكانابينول وتنحط قيمة الحشيش بمرور الزمن حيث يفقد قوته بعد السنة الاولى وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام لا ينشأ عنه مطلقا التخدير وهذا الانحطاط الذى يزداد بالحرارة والرطوبة يظن أنه نتيجة التأكسد .

نبات الحشيش

يعرف بالشرانق وبالبسط أيضا وقد ذكر في الف ليلة وليلة باسمه العربى البنج ويزرع في المناطق الحارة والمعتدلة وعلى الاخص في الجزء الشرقى من حوض البحر الابيض المتوسط وبلاد اليونان وهو يزهر في فبراير ومارس